والله اعلم قوله تعالى قيل يا نوح اهبط اى انزل من السفينة او من الجبل الى الارض بسلام منا اى بامن
وسلامة منا وبركات عليك البركة هي ثبوت الخير ونماؤه وزيادته وقيل المراد بالبركة هنا ان الله تعالى جعل
ذريته هم الباقين الى يوم القيامة فكل العالم من ذريته اولاده الثلاثة ولم يعقب من كان معه في السفينة
غيرهم وعلى امم ممن معك يعني وعلى ذرية من كان معك في السفينة والمعنى وبركات عليك وعلى قرون تجيء
من بعدك من ذرية اولادك وهم المؤمنون قال محمد بن كعب القرظي دخل في هذا كل مؤمن الى يوم القيامة
وامم سنمتعهم هذا ابتداء كلام اى كافرة تحدث من بعدك سنمتعهم يعني في الدنيا الى منتهى آجالهم
ثم يمسهم منا عذاب اليم يعني في الآخرة تلك من انباء الغيب هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني ان هذه
القصة التي اخبرتك يا محمد عن قصة نوح وخبره وخبر قومه من انباء الغيب يعني من اخبار الغيب نوحيها
اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا يعني من قبل نزول القرآن عليك **فان قلت**
ان قصة نوح كانت مشهورة معلومة معروفة في العالم فكيف قال ما كنت تعلمها انت ولا قومك من
قبل هذا **قلت** يحتمل ان يكون كانوا يعلمونها مجملا فنزل القرآن بتفصيلها وبيانها وهنا جواب آخر
وهو انه صلى الله عليه وسلم كان اميا لم يقرأ الكتب المتقدمة ولم يعلمها وكذلك امته فصح قوله ما كنت
تعلمها انت ولا قومك من قبل نزول القرآن بها فاصبر يا محمد على اذى مشركي مكة وقومك كما صبر نوح على
اذى قومه ان العاقبة يعني النصر والظفر على الاعداء والفوز بالسعادة الاخروية للمتقين يعني المؤمنين
قوله عز وجل والى عاد يعني وارسلنا الى عاد اخاهم هودا يعني انه اخاهم في النسب لا في الدين قال يا قوم
اعبدوا الله يعني وحده ولا تشركوا به شيئا في العبادة ما لكم من اله غيره يعني انه تعالى هو الهكم لا هذه الاصنام
التي تعبدونها فانها حجارة لا تضر ولا تنفع ان انتم الا مفترون يعني ما انتم الا كاذبون في عبادتكم غيره
يا قوم لا اسألكم عليه اجرا يعني على تبليغ الرسالة جعلا آخذه منكم ان اجري يعني ثوابي الا على الذي فطرني
يعني خلقني فهو الذي يرزقني في الدنيا ويثيبني في الآخرة افلا تعقلون يعني فتتعظون ويا قوم
استغفروا ربكم اى آمنوا به فالاستغفار بمعنى الايمان لانه هو المطلوب اولا ثم توبوا اليه يعني
من شرككم وعبادتكم غيره ومن سالف ذنوبكم يرسل السماء عليكم مدرارا يعني المطر عليكم متتابعا مرة بعد مرة
في اوقات الحاجة اليه وذلك ان بلادهم كانت مخصبة كثيرة الخير والنعم فامسك الله عنهم المطر ثلاث
سنين فاجدبت بلادهم وقحطت بسبب كفرهم فاخبرهم هود عليه السلام انهم ان آمنوا بالله وصدقوا
ارسل اليهم المطر فاحيا بلادهم كما كانت اول مرة ويزدكم قوة الى قوتكم يعني شدة مع شدتكم وقيل لكم ان
آمنتم يقويكم بالاموال والاولاد وذلك انه تعالى اعقم ارحام نسائهم فلم تلد فقال لهم هود ان آمنتم
ارسل الله المطر فتزدادون مالا ويعيد ارحام الامهات الى ما كانت عليه فيلدن فتزدادون قوة بالاموال
والاولاد وقيل يزدادون في الدين الى الدنيا والابدان ولا تتولوا مجرمين يعني ولا تعرضوا عن قبول
قولي ونصحي حال كونكم مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اى ببرهان وحجة على صحة ما تقول وما
نحن بتاركي آلهتنا عن قولك يعني وما نترك عبادة آلهتنا لاجل قولك وما نحن لك بمؤمنين يعني بمصدقين
ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء يعني انك يا هود لست تتعاطى ما تتعاطاه من مخالفتنا
وسب آلهتنا الا ان بعض آلهتنا اصابك بخبل وجنون لانك سببتهم فانتقموا منك بذلك ولا
يحمل امرك الا على هذا قال يعني هود مجيبا لهم اني اشهد الله يعني على نفسي واشهدوا يعني واشهدوا
انتم ايضا على اني بريء مما تشركون من دونه يعني من هذه الاصنام التي كانوا يعبدونها فكيدوني

جميعا

جميعا يعني احتالوا في كيدي وضري انتم واصنامكم التي تعتقدون انها تضر وتنفع فانها لا تضر ولا تنفع ثم
لا تنظرون يعني ثم لا تمهلون وهذا فيه معجزة عظيمة لهود عليه السلام وذلك انه كان وحيدا في قومه وقال
لهم هذه المقالة ولم يهبهم ولم يخف منهم مع ما هم فيه من الكفر والجبروت الا لثقته بالله عز وجل وتوكله عليه
وهو قوله عز وجل اني توكلت على الله ربي وربكم يعني انه فوض امره الى الله واعتمد عليه ما من دابة يعني تدب على الارض ويدخل
في هذا جميع بني آدم والحيوان لانهم يدبون على الارض الا هو آخذ بناصيتها يعني انه تعالى هو مالكها والقادر
عليها وهو يقهرها لان من اخذت بناصيته فقد قهرته والناصية مقدم الرأس وقيل انما خص الناصية بالذكر لان
العرب تستعمل ذلك كثيرا في كلامهم واذا وصفوا انسانا بالذلة مع غيره فيقولون ناصية فلان بيد فلان
وكانوا اذا اسروا الاسير وارادوا اطلاقه جزوا ناصيته ليمنوا عليه ويعتدوا بذلك فخرا عليه فخاطبهم
الله بما يعرفونه من كلامهم ان ربي على صراط مستقيم يعني ان ربي وان كان قادرا وانتم في قبضته ولا يعمل الا
باحسان والانصاف والعدل فيجازي المحسن باحسانه والمسيء بفعله وقيل معناه ان دين ربي هو الصراط
المستقيم وقيل فيه اضمار تقديره ان ربي يحملكم على صراط مستقيم فان تولوا يعني تتولوا يعني تعرضوا عن الايمان
بما ارسلت به اليكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم يعني انه لم يقع مني تقصير في تبليغ ما ارسلت به اليكم انما التقصير منكم
في قبول ذلك ويستخلف ربي قوما غيركم يعني انكم ان اعرضتم عن الايمان وقبول ما ارسلت به اليكم ويستبدل بكم قوما
غيركم اطوع منكم يوحدونه ويعبدونه وفيه اشارة الى عذاب الاستئصال فهو وعيد وتهديد ولا
تضرونه شيئا يعني بتوليكم انما تضرون انفسكم بذلك وقيل لا تنقصونه شيئا اذا اهلككم لان وجودكم وعدمكم
عنده سواء ان ربي على كل شيء حفيظ يعني انه تعالى حافظ لكل شيء فيحفظني ان تنالوني بسوء قوله تعالى ولما جاء
امرنا يعني باهلاكهم وعذابهم نجينا هودا والذين آمنوا معه وكانوا اربعة آلاف برحمة منا وذلك ان العذاب
اذا نزل قد يعم المؤمن والكافر فلما انجى الله المؤمن من ذلك العذاب كان برحمته وفضله وكرمه ونجيناهم من
عذاب غليظ يعني الريح التي اهلكت بها عاد وذلك ان الله تعالى ارسل على عاد ريحا شديدة غليظة سبع
ليال وثمانية ايام حسوما وهي الايام النحسات فاهلكتهم جميعا وانجى الله المؤمنين جميعا فلم تضرهم شيئا وقيل
المراد بالعذاب الغليظ هو عذاب الآخرة وهذا هو الصحيح ليحصل الفرق بين العذابين والمعنى انه تعالى لما انجاهم
من عذاب الدنيا كذلك ينجيهم من عذاب الآخرة ووصف عذاب الآخرة بكونه غليظا لانه اعظم من عذاب الدنيا وتلك
عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله لما فرغ من ذكر قصة عاد خاطب امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال وتلك
عاد جحدوا رده الى القبيلة وفيه اشارة الى قبورهم وآثارهم كانه قال سيروا في الارض فانظروا اليها واعتبروا
بها ثم وصف حالهم بقوله جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله يعني هودا وحده وانما اتى بلفظ الجمع اما للتعظيم
او لان من كذب رسوله فقد كذب كل الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد يعني ان السفلة منهم تبع الرؤساء والمراد من
الجبار الرفيع في نفسه المتمرد على الله والعنيد المعاند الذي لا يقبل الحق ولا يتبعه واتبعوا في هذه الدنيا لعنة
يعني اردفوا لعنة تتبعهم وتلحقهم وتنصرف معهم واللعنة الطرد والابعاد من رحمة الله تعالى ويوم القيامة
يعني وفي يوم القيامة ايضا تتبعهم اللعنة كما تتبعهم في الدنيا ثم ذكر السبب الذي استحقوا به هذه
اللعنة فقال تعالى الا ان عادا كفروا ربهم اى كفروا بربهم الا بعدا لعاد يعني هلاكا لهم وقيل بعدا عن الرحمة
فان قلت اللعنة معناها الابعاد والهلاك فما الفائدة في قوله الا بعدا لعاد لان الثاني
هو الاول بعينه **قلت** الفائدة فيه ان التكرار فيه بعبارتين مختلفتين تدل على نهاية التأكيد
وانهم كانوا مستحقين له قوم هود عطف بيان لعاد **فان قلت** هذا البيان حاصل فما